الصبر... الصبر!!

شيء غريب حينما نعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى قد كرر الأمر لحبيبه محمد ﷺ بالصبر عشرين مرة في القرآن الكريم ، واللافت للنظر أن ذلك كله كان في العهد المكّي : حيث الفتنة والاضطهاد وقلَّة الأتباع ، وعنف المشركين وافتنانهم بأنواع الأذى ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٩] .

ثم بعد أن قصَّ عليه قصة نبينا نوح عليه السلام قال له :

﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود : ٤٩] .

ثم يحدِّثه عن طائفةٍ ممّا حدث بين الأنبياء وأقوامهم وبعدها يقول تعالى :

﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [هود : ١١٥] .

ثم يبيِّن له كيفية التعامل مع الأعداء :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾

[النحل : ١٢٦-١٢٨] .

ثم يأتي في سورة الكهف قوله تعالى :

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

وفي ختام سورة الروم يقول تعالى :

﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم : ٦٠] .

ثم يعلِّمه مثالاً عملياً للذين سبقوه من الرسل :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

ثم يطمئنه بعد الصبر ويعطيه مكانته الرفيعة :

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور : ٤٨] .

* * *

من إخراجات ابن أبي الدنيا :

● أخرج ابن أبي الدنيا عن أسلم : أن أبا عبيدة حُصر ، فكتب إليه عمر رضي الله عنهما :

« مهما تنزل بامرىء شدة يجعل الله له بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عسر يسرين ».

● وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« كلمات الفَرَج : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السموات السبع ، وربُّ العرش الكريم » .

● وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ يقول :

« يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث » .

● وأخرج النسائي وابن أبي الدنيا وابن حبان والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « لقنني النَّبي ﷺ هذه الكلمات ، وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » .